بيان من الاتحاد الاشتراكى العربى بقلم الرئيس عبد الناصر يكشف مناورات
حزب البعث فى كل من سوريا والعراق التى أدت الى فشل الوحدة الثلاثية
١٨ سبتمبر ١٩٦٣

بيان من الاتحاد الاشتراكى العربى

أيها المواطنون

بالأمس مضى ١٧ من سبتمبر / أيلول ١٩٦٣ .. اليوم الذى حدد للاستفتاء لقيام الجمهورية العربية المتحدة، وتحقيق أهداف الأمة العربية فى الوحدة.. مضى ١٧ من سبتمبر ولم يتم الاستفتاء.

لقد أيدت الأمة العربية كلها قيام الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، ولكن حزب البعث الفاشستى الذى بعد أيام قليلة من توقيع ميثاق ١٧ إبريل / نيسان، حطم أعز أهداف الجماهير العربية، ونقض ميثاق الوحدة ولم تمض عليه فى الحكم سوى شهور قليلة.

كان السؤال هو.. هل يريد حزب البعث الوحدة مخلصا، أو يريد اقامة حكم فاشستى متسلط؟ وسرعان ما عرفت الجماهير بوعيها حقيقة حزب البعث، وساعد حزب البعث بتصرفاته على كشف أهدافه.

عرفت الجماهير العربية أن حزب البعث بعد أن تولى الحكم، كان يهدف الى السلطة ويتهرب من الوحدة. فحينما وصل السيد على صالح السعدى الى دمشق، بعد عدة أيام من قيام حكم البعث فى سوريا، قال فى خطابه: إن هدف البعث اقامة اتفاق عسكرى بين الدول العربية المتحررة؛ وهى مصر والجزائر وسوريا واليمن والعراق، وعمل اتفاق سياسى وعمل اتفاق ينص على تدخل جيوش هذه الدول فى حالة تعرض أى منها لحدث داخلى.

وقد رد السيد صلاح البيطار على خطاب السيد على صالح السعدى قائلا: إن هذه الأهداف تتفق مع أهداف مجلس الثورة فى سوريا. تم الاتفاق فى دمشق على هذه النقاط، ووصل الى القاهرة السيد طالب شبيب وزير خارجية العراق، طالبا أن توافق القاهرة على الانضمام الى هذا الاتفاق، ولكن القاهرة رفضت الانضمام الى هذا الاتفاق.

أيها المواطنون

هذا هو تفسير الوحدة عند حزب البعث، والحقيقة أن حزب البعث كان يهدف أول ما يهدف الى اقامة حكم فاشستى متسلط ينفرد فيه بالحكم. ولم يكن حزب البعث الفاشستى يفكر فى اقامة الوحدة؛ لأن الوحدة لن تمكنه من ممارسته أساليبه الفاشستية، وتحقيق أهدافه فى تصفية كل العناصر القومية.

أما مفاوضات الوحدة، فلم تكن الا مناورة من مناورات حزب البعث اللاأخلاقية لمجابهة الضغط الشعبى الجماهيرى؛ اذ خرج الشعب فى شوارع سوريا يطالب بالوحدة، بعد أن كشفت له كلمات على صالح السعدى وصلاح البيطار عن نوايا حزب البعث الفاشستى.

وفجأة أعلن من راديو دمشق، والمظاهرات تعم الشوارع تطالب بالوحدة، أعلن أن طائرة سورية دخلت الآن سماء القاهرة، تمثل وفدا سوريا ووفدا عراقيا لمفاوضة القاهرة من أجل تحقيق الوحدة. وقد قدم راديو دمشق لهذا النبأ بأن قال: بشرى الى الشعب العربى فى سوريا!

لقد اتخذ حزب البعث المنحرف هذه الخطوة، تحت ضغط جماهير الشعب العربى فى سوريا، ولكن هل كان حزب البعث الفاشستى يريد الوحدة حقا؟

لقد أراد البعث المنحرف بهذه الخطوة أن يخدع الجماهير، ويمتص نقمتها ويضللها، بعد أن كشفت انحرافه وأهدافه، التى عبر عنها على صالح السعدى وصلاح البيطار فى كلمتهما.

ويتضح من محاضر محادثات الوحدة ..

أن كل ما كان يريده حزب البعث المنحرف، أن يخرج ببيان فقط يقول: إن الدول الثلاث اتفقت على إقامة وحدة اتحادية. ولكن القاهرة رفضت أن تنساق فى هذه المناورة، وكان رأى القاهرة، كما ظهر فى محاضر محادثات الوحدة، صريحا. وكان السؤال .. من الذى يحكم سوريا؟

إن القاهرة على استعداد لأن تقيم وحدة مع سوريا كلها، بما فيها حزب البعث، ولكنها ليست على استعداد لأن تقيم وحدة مع حزب البعث وحده؛ لأن القاهرة لها تجربة طويلة مع البعث، عمل البعث فيها من أجل الانفصال، بل وقع حزب البعث وثيقة الانفصال، ثم تعاون حزب البعث مع حكم الانفصال بوزراء منه! وإن القاهرة لا تأمن للتعامل مع حزب البعث، فحزب البعث له أساليب لا أخلاقية، يعتمد على سياسة الهدم.. هدم كل ما ليس بعثى. وإن حزب البعث تخلى عن الشعارات التى أعلنها؛ من أجل الحكم والتسلط.

وبعد ذلك تعهد حزب البعث، بوجود الفريق لؤى الأتاسى والمقدم فهد الشاعر، بأن الحكم فى سوريا سيجمع كل العناصر القومية فى شكل جبهة؛ تتكون من حزب البعث والقوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين والجبهة العربية، كما تعهد أن يكون ذلك مقدمة للعمل السياسى الواحد. وأقر حزب البعث رأى القاهرة الذى يقول: إن حزب البعث أقلية لا يزيد عدد أعضائه عن خمسة آلاف عضو.. وأن أى محاولة للانفراد بالحكم؛ سينتج عنها تصادمات عنيفة، ولن تستقر الأمور بأى حال فى سوريا.

واستمرت محادثات الوحدة، وعجز حزب البعث أن يفسر الشعارات التي أطلقها، عجز أن يفسر شعار (الحرية)، وقال مرة: إنها حرية الأحزاب القومية فى العمل، وقال مرة أخرى: إنها الحزب الواحد الذى يجمع كل الفئات القومية!

وقال مرة: إن تفسير الحرية وحزب البعث خارج الحكم.. هى الحرية البرلمانية الحزبية الغربية، أما وهو فى الحكم.. فإن الحرية هى الحزب الواحد.

وقد اتضح بعد ذلك أن حزب البعث المنحرف كان يحاول أن يخفى نواياه؛ فإن حزب البعث كان يخطط ليقيم حكما منحرفا فاشستيا ارهابيا، لا يعترف بالحرية الفردية، ولا بحق المتهم فى توكيل محام للدفاع عنه. نادى حزب البعث دائما بحرية الصحافة، وكان أول ما عمله – بعد توقيع الميثاق – الغاء الصحف كلها، الا صحف حزب البعث الفاشستى!

وكم نادى بالحرية، وكان أول ما عمله بعد توقيع الميثاق، أن حرم الشعب كله من الحرية، وأصبحت الحرية وقفا على أعضاء حزب البعث والحرس البعثى فقط. وكم نادى حزب البعث بالحرية، وكان أول ما عمله بعد توقيع الميثاق، أن وضع قادة المنظمات السياسية القومية فى السجون، وأصبحت الحرية لحزب البعث الفاشستى فقط.

كما عجز حزب البعث المنحرف أن يعطى أى تفسيرا للاشتراكية.. والواقع أن حزب البعث المنحرف الآن وضع أمامه طريقا مسدودا يمنعه من تطبيق الاشتراكية؛ فضرب قضية الوحدة التى أعلنها كشعار طول وجوده. فقالوا مرة: إن الاشتراكية هى سيطرة الشعب على وسائل الانتاج، ثم عادوا وقالوا: إنهم يفضلون طريق الاشتراكية الاصلاحية.. كما تبين ذلك محاضر محادثات الوحدة.

وبعد أن سارت محادثات الوحدة شوطا طويلا، ظهر أن البعث المنحرف يضع العقبات حتى تكون الوحدة وحدة شكلية!

صمم حزب البعث المنحرف على أن يتبع الجيش فى كل قطر الحكومة القطرية؛ بالنسبة لتعيين قائد الجيش القطرى والتنقلات والتسريحات والتعيينات. وعندما اقترحت القاهرة اقامة انتخابات نيابية لتكوين برلمان اتحادى وبرلمانات قطرية، صمم حزب البعث المنحرف على رفض الانتخابات، واستعاض عن ذلك بفترة انتقال مدتها خمس سنوات؛ تكون فيها كل السلطة التشريعية والتنفيذية فى سوريا لمجلس الثورة السورى، وفى العراق لمجلس الثورة العراقى! واستمر فى الرفض، حتى بعد أن حدد الميثاق من هو الشعب الذى سيكون له حق الانتخاب، ومن هم أعداء الشعب الذين لن يكون لهم حق الترشيح ولا حق الانتخاب.

وقد رفضت القاهرة هذه الشروط وأوقفت المفاوضات، وتدخل وفد العراق – كما ظهر فى محاضر محادثات الوحدة – واستجابت القاهرة لوفد العراق برئاسة السيد أحمد حسن البكر.

وتم الاتفاق على ميثاق ١٧ إبريل / نيسان، وكان هذا الميثاق أبعد ما يكون عن الوحدة أو الاتحاد؛ لأن حزب البعث المنحرف صمم على أن تكون الجيوش تابعة للحكومات القطرية، ولا تتبع الحكومة الاتحادية؛ ومن المعروف أن تبعية الجيوش للحكومة الاتحادية هو الأساس الأول لقيام الدول الاتحادية.

وإن حزب البعث المنحرف صمم على عدم اقامة برلمانات قطرية فى سوريا والعراق أو برلمان اتحادى للجمهورية، وتركت السلطة التشريعية والتنفيذية لمجالس الثورة القطرية فى سوريا والعراق، رغم أن مصر أبلغت أنها ستقيم برلمان قطرى قبل نهاية هذا العام.

وقد وافق وفد الجمهورية العربية على قيام نظام برلمانى، لا يكون لرئيس الجمهورية فيه أى سلطة أكثر من رئيس جمهورية الهند؛ علما بأن رئيس جمهورية الهند والحكومة الاتحادية لها كل السلطة على الجيوش فى كل الولايات، وليس لأى ولاية أى سلطة على جيشها.

رغم كل هذه النواقص فى اتفاق ١٧ إبريل نتيجة لتصميم حزب البعث المنحرف، وقعت القاهرة الاتفاق.

وقد عبر الرئيس عبد الناصر عن ذلك بقوله: إننا ننظر الى هذه الاتفاقية كعمل من أجل الوحدة، يشترط لأن تعيش حسن النية والاخلاص، والعمل السياسى الواحد الذى تم الاتفاق عليه.

ولقد فوجئت القاهرة بعد توقيع ميثاق ١٧ إبريل بأسبوعين، أن حزب البعث المنحرف نقض الميثاق، بأن سرح العناصر القومية الغير بعثية من الجيش؛ الأمر الذى أدى الى التصادم مع الفئات السياسية الأخرى، وأصبح قيام الجبهة القومية متعذرا لأن حزب البعث المنحرف انفرد بالتصرف فى الجيش، وانفرد حزب البعث بعد ذلك بالحكم – ناقضا ميثاق ١٧ إبريل.

وسجن حزب البعث العناصر القومية ولاحقها ناقضا بذلك ميثاق ١٧ نيسان، وأغلق صحفها ناقضا بذلك ميثاق ١٧ نيسان. وقد أبلغت القاهرة حزب البعث المنحرف فى أول شهر يونيو، أن هذه التصرفات تعتبر نقضا لميثاق الوحدة، وإذا لم تصحح الأوضاع قبل ٢٢ يوليو فإن الرئيس جمال عبد الناصر سيعلن أن حزب البعث كسر كل ما اتفق عليه فى القاهرة. ولكن حزب البعث سار فى سياسته الفاشستية، ونفذ ما بيت عليه النية من أول يوم، حين خطب فى دمشق على صالح السعدى وصلاح البيطار، وقالا: إن هدفهم هو إقامة اتفاقات عسكرية وسياسية فقط!

ولم تكن الوحدة هدفا لحزب البعث، لأنه كان يهدف الى اقامة حكم فاشستى دكتاتورى متسلط. ولم تكن الاشتراكية هدفا لحزب البعث.. فإن اشتراكية البعث المنحرف اشتراكية كاذبة، فقد وضع حزب البعث المنحرف نفسه فى طريق مسدود يمنعه من تطبيق الاشتراكية.. فضرب قضية الوحدة، وإعلانه الحرب على القوى القومية الشعبية، وسياسته الارهابية الفاشستية؛ انتهى كل ذلك بحزب البعث المنحرف الى الارتماء فى أحضان القوى السياسية الرجعية، التى تعارض التطبيق الاشتراكى الثورى. وحزب البعث الآن يعتمد على العناصر اليمينية التى تعاونت مع الاستعمار؛ لوضع البلاد داخل مناطق النفوذ الاستعمارية.

أيها المواطنون

لقد اتبع حزب البعث المنحرف سياسة فاشسية متسلطة؛ فملأ السجون بعشرات الآلاف، واتبع سياسة الإرهاب والتعذيب الفاشية ووضع البلاد فى حمامات من الدم، ونفذ أحكام الإعدام بلا محاكمة ولا مرافعة ولا دفاع. ولعب حزب البعث المنحرف بقضية الوحدة؛ فاستخدمها فى مناوراته الحزبية من أجل الانفراد والتسلط. ولكن الوحدة للشعب العربى ليست مناورة حزبية أو سياسية، وليست وسيلة للدعاية.

إن الوحدة للشعب العربى قضية مصير.. قضية الحفاظ على القومية العربية.. قضية التصدى للصهيونية والاستعمار.. وقضية تحرير فلسطين. إن خيانة حزب البعث المنحرف الفاشستى لقضية الوحدة، وسير حزب البعث المنحرف لتنفيذ مخططات الاستعمار عن قصد أو غير قصد؛ كل ذلك لن يفت فى عضد الشعب العربى، بل على العكس إن الجماهير العربية المناضلة التى هزمت الاستعمار، تجد فى انحراف حزب البعث وخيانته لقضاياها، دافعا للإصرار على تحطيم حكم البعث الفاشستى المنحرف، وإقامة حكم الشعب القومى الوطنى، وإقامة الوحدة العربية التى ضحت جماهير الشعب من أجلها بالأرواح والدماء.

عاش نضال الجماهير العربية من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة.

الاتحاد الاشتراكى العربى

١٨ سبتمبر / أيلول ١٩٦٣